

مشاهد من قلب الجحيم

محتويات التقرير

أولاً: المقدمة

ثانياً: تفاصيل الشهادة

ثالثاً: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: المقدمة:

من الاعتقال على الحاجز مروراً بالعديد من الأفرع الأمنية والسجون وحتى الإفراج، التقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان وفي إطار توثيق الانتهاكات الحاصلة داخل مراكز احتجاز النظام السوري، مع السيدة سائحة عضو الهلال الأحمر السوري، والناجية من الاعتقال والتعذيب، وقد قبلت مشكورة أن نقوم بنشر إفادتها.

المعلومات الشخصية للمعتقلة:

الاسم : سائحة بارودي

المحافظة: حماة

مواليد: حماة_ ١٩٧٠

العمل: متطوعة في الهلال الأحمر و جمعية الرعاية الاجتماعية بحماة

الحالة الاجتماعية: متزوجة ولديها طفلان

تاريخ الاعتقال : ٢/نيسان/٢٠١٤

تاريخ الإفراج : ٢٨/حزيران/٢٠١٤

ثانياً: تفاصيل الشهادة:

أولاً: على الحاجز الأمني:

في يوم الأربعاء الموافق ل ٢/نيسان كنت أنوي السفر إلى لبنان مع زوجي، فتوجهت إلى منطقة الكراجات الواقعة في حي طرابلس في مدينة حماة، أوقفني حاجز تابع للأمن العسكري في تلك المنطقة، وطلب مني هويتي، وعندما أعطيت هويتي، أخبرني أنني مطلوبة لأمر بسيط سينتهي خلال دقيقة من الاستجواب (سؤال وجواب)، فنزلت من السيارة ودخلت معهم إلى الحاجز، وعندما أصبحت داخل الحاجز انهالوا علي بالضرب والشتم المخجلة، وقاموا بتفتيشي تفتيشاً دقيقاً من ملابسني إلى حقيبة يدي، مع توجيه الكلام البذيء لي، ثم قاموا بتكبييل يديّ إلى الخلف مباشرة، وبعد نصف ساعة من التهديد والوعيد والشتم، وضعوني في باص للشبيحة وأخذوني إلى فرع الأمن العسكري بحماة.

ثانياً: في فرع الأمن العسكري:

عندما وصلت إلى فرع الأمن العسكري، انهالوا عليّ بالشتم والكلام المشين نفسه، وأيضاً قاموا بتفتيشني مرة أخرى، وكانت يداي مكبلتين للخلف، وبعد الانتهاء من التفتيش، أنزلوني إلى المنفردة التي كانت موجودة في الطابق السفلي، وكانت عبارة عن حمام (تواليت) مساحته متر ونصف في متر، وبقيت فيها لليوم التالي. في اليوم التالي ٣/نيسان قام المحقق بطلبي للتحقيق، قاموا بتكبييل وتعصيب عينيّ وعندما دخلت غرفة التحقيق، بدأ المحقق أسئلته المترافقة مع الضرب على وجهي والرفس بحذائه، وقام بسؤالي تحديداً عن نشاطني التطوعي في الهلال

الأحمر والرعاية الاجتماعية، ولم يكن لدي شيء مخالف للقانون في عملي، ولكنه حاول أن ينتزع أجوبة مني حول مساعدتي للجيش الحر عن طريق الهلال الأحمر، ودعم أهالي الجيش الحر في حماة، ولكن لم تكن أجوبتي بالنفي تعجبه، فانهال علي بالضرب والشتائم مرة أخرى، ثم نزع العصبة عن عيني وأمر بجلب معتقلين آخرين وجعلني أراهم كيف يقومون بتعذيبهم بالجلد ووضعهم في الدولاب وضربهم وشبهم. كان يريد مني فقط أن أذكر له أسماء أشخاص في الجيش الحر، وأني على صلة بهم، ولكني لم أذكر له شيئاً، ثم بدأ يسألني كيف أقيم من يموت إن كان شهيداً أم قتيلاً. استمر التحقيق لمدة أربع ساعات، وبقيت على هذه الحال مدة ١٨ يوماً، في كل يوم تحقيق مع المحقق نفسه والأسئلة نفسها والتهامات والإهانات والضرب نفسه. كان التحقيق يستمر مدة ٥ أو ٤ ساعات، كان يتركني لبعض الوقت، ويذهب ويعذب معتقلين آخرين أمامي، وكان وقت التحقيق يبدأ في الصباح الساعة الثامنة تقريباً، أو في الليل الساعة ٢ بعد منتصف الليل، وبقيت في الأمن العسكري مدة ١٨ يوماً.

ثالثاً: في معتقل الشرطة العسكرية:

بعدها قاموا بتحويلني إلى معتقل داخل مبنى الشرطة العسكرية التي تقع في حي جنوب الملعب، وكان معي ١٦ معتقلاً من الشباب، أبقوا الشباب في الشرطة العسكرية، وأخذوني إلى فرع الأمن الجنائي.

رابعاً: في فرع الأمن الجنائي:

أخذوني إلى الجنائية (فرع الأمن الجنائي) من أجل تحويلي إلى حمص، وكان يوم خميس، ويوم الجمعة والسبت عطلة، فبقيت في فرع الأمن الجنائي حتى يوم الأحد. في صباح يوم الأحد جاءت دورية أمن من الشرطة العسكرية وأخذتني إلى الشرطة العسكرية، وهناك كان يوجد باص جاهز وبداخله ١٦ معتقلاً، وكنت كلما سألت أحد العناصر إلى أين تأخذوننا، كانوا ينهالون علي بالشتائم، ثم ركبت في الباص واقتادونا إلى قيادة الشرطة العسكرية بحمص برفقة الشبيحة.

خامساً: في قيادة الشرطة العسكرية بحمص:

طوال الطريق نحو قيادة الشرطة العسكرية، كانوا يسمعوننا الشتائم والإهانات، وفي هذا اليوم لم نأكل ولم نشرب شيئاً لحين وصولنا إلى حمص إلى القيادة العسكرية، هناك أعطوني رغيف خبز وخيارة واحدة فقط، ووضعوني في زنزانة ونمت على سرير حديد لأن البطانيات كانت مليئة بالقمل ورائحة البول تفوح منها، وبقيت فيها حتى الساعة الثامنة صباحاً في اليوم التالي، حيث تم تحويلي مع نفس الشباب إلى سجن البالونة.

سادساً: في سجن البالونة:

في سجن البالونة، بقيت يوماً وليلة في زنزانة مفردة وبدون تحقيق (عهدة) حتى اليوم التالي، قاموا بأخذي إلى سجن حمص المركزي مكبلة اليدين ومعصوبة العينين.

سابعاً: في سجن حمص المركزي:

عندما دخلت إلى سجن حمص المركزي كان فيه قرابة الـ ٢٣٠ معتقلة، وبعد سؤالي عن أحوالهن تبين لي أن أغلبهن لم يعرضن على القضاء سوى مرة واحدة فقط ببداية توقيفهن، ثم تم إهمال قضاياهن بشكل تام، هناك بعض المعتقلات مضى على اعتقالهن أكثر من تسعة أشهر ولم تعرض على القضاء ولم تحصل على أي حكم كان.

والبارز أيضاً هو وجود أطفال تتراوح أعمارهم ما بين سنتين وأربع سنوات محتجزون مع أمهاتهم، وكان القمل والجرب منتشراً بينهم، وكانت جميع الأسرة مليئة ولم أجد مكاناً أجلس فيه إلى أن قامت إحدى المعتقلات (وهي من مدينة حماة - حي الأربعين وتدعى فاطمة طواشي عمرها ٥٥ عام معتقلة في هذا السجن منذ عام ونصف ولديها ابن شهيد) بالسماح لي بالجلوس على سريرها. كان هناك الكثير من النساء والشابات لا أتذكر جميع أسمائهن، كان يوجد معتقلات من قلعة الحصن ومن بانياس والرسن ومن حمص وحماة، وكانت التهم إما العمل في مشافي ميدانية أو جهاد نكاح أو الطبخ للجيش الحر، لا أستطيع تذكر أسمائهن بسبب أعدادهن الكبيرة، وكانت كنياتهن غريبة بالنسبة لي.

بقيت في سجن حمص لمدة ٣ أيام، وبعدها تم تحويلي مع ٦١ معتقلاً إلى دمشق إلى فرع فلسطين بشاحنة كبيرة تابعة للسجن.

ثامناً: في فرع فلسطين:

في الشاحنة التي تنقلنا إلى دمشق، لم أكن معصوبة العينين، وعند وصولي إلى فرع فلسطين قرأت لافتة كبيرة لونها أسود، كُتب عليها بالخط العريض (الداخل مفقود والخارج مولود) كانت موجودة على باب الفرع.

استقبلوني في فرع فلسطين بالإهانات والمسبات، وقالوا لي إنني إرهابية، وقاموا بضربي على رأسي وظهري، وقادوني بطريقة وحشية، وقاموا بجزرة يداي وقدمي.

أدخلوني على مكتب واستلموا أغراضي وأبصموني عليها، واتهموني بأنني أدمع العصابات، وأني أريد الهروب من البلد وأني أتعامل مع بندر (المقصود الأمير بندر بن سلطان)، وأني أريد السفر إلى بندر لأقوم بنشر ما يحدث بالبلد، لأنني حثالة وإرهابية.

بعدها أخذوني بين الطوابق العليا إلى ثاني طابق، وعندما كنت أمشي كنت أشتم رائحة كريهة أظنها رائحة المعتقلين الجرحى، كانت الرائحة تشبه رائحة الدم، وكانت الممرات مظلمة، وكنت أسمع صوت المعتقلين وهم يتألمون، وشاهدت شباباً يُضربون أثناء التحقيق بخرطوم المياه الأخضر، وكانت الدماء على الأرض والحيطان، وفي كل لحظة كان عنصر الأمن يطلب مني إنزال رأسي نحو الأسفل كي لا أتلفت وأشاهد ماذا يحدث، وكان يدعى أبو الجمجم، ثم أدخلني إلى الحمام وطلب مني الانتظار وقام بجلب إحدى المعتقلات لتقوم بتفتيشي، وطبعاً قمت بالتعرف عليها: كانت تدعى ميديا من دير الزور عمرها ٤٠ عام كانت معتقلة منذ ثمانية أشهر بتهمة التحريض على الانشقاق، خرجت معي لاحقاً في إخلاء السبيل.

ثم أخذوني إلى غرفة كانت مساحتها ٣ x ٤، وعندما فتح الباب صعقت بالمشهد، جمعين نساء، وكان العدد ٣٤ امرأة في تلك الغرفة الصغيرة.

لقد كنا ننام على الأرض وعلى جوانبنا، كن جمعين منهارين نفسياً، وبعضهن مصاب بمرض السكر والقلب والكلية، وطبعاً كنّ جميعاً من دون علاج.

نظام الحمام:

كان مسموحاً أن ندخل الحمام الساعة ٩ صباحاً فقط و ٥ مساءً على قسمين، ولمدة ١٠ دقائق فقط، وكنا نستحم في التواليت، (كان يوجد ثلاثة تواليت، ومغسلتين)، ونغسل ملابسنا ونرتديها وهي مازالت ماء، وكنا نشرب من ماء طعمها كافور، وتبين لدى سؤالنا عن تغيير طعم المياه أنهم يضعون فيها هذا المادة، وهي مادة تؤدي إلى تساقط الشعر وإلى الضعف الجنسي.

نظام الطعام:

في الصباح يقوم عناصر من الفرع بتوزيع الخبز، لكل معتقلة ثلاثة أرغفة، ومعهم ١٤ حبة زيتون لكل واحدة منا. وعند الخامسة عصرًا، يجلبون لكل ٤ نساء حبة بطاطا واحدة مسلوقة، وكل أربعة أو خمسة أيام كانوا يعطوننا خياراً أو بندورة واحدة لكل منا. وكان يوجد ندوة نستطيع أن نشترى منها حلاوة أو دخان أو مربى أو صابون وشامبو، في كل أسبوع يحق للمعتقلة الشراء مرة واحدة بالدور، أي كان يأتي دور الواحدة منا كل ثلاثة أشهر مرة، وكانوا يأخذون ثمن الشراء من أموالنا المحجوزة في الأمانات، لكن الحقيقة أن معظم المعتقلات لا يملكن المال بسبب حجزه أو سرقة من قبل عناصر الأمن أثناء وضعه في الأمانات. بعد مرور تسع أيام على وجودي بالفرع، انتشر القمل بيننا وأصيبت بعض المعتقلات بالجرب.

المحققون:

• كان المحققون يسكرون داخل الفرع، ورائحة الخمر تفوح منهم، وقد حقق معي ضابط التحقيق في فرع فلسطين مرتين لمدة ساعة في كل مرة (تحقيق حماة نفسه)، في اليوم التاسع على وجودي في الفرع تم أخذ بصماتي على ملفي. وفي الليل كنا نسمع أصوات التحقيق مع الشباب، وأصوات ضربهم وتعذيبهم، وكثيراً ما كانت رؤوسهم ترتطم بجدار غرفتنا.

أبرز الحوادث التي عايشتها في فرع فلسطين:

• في أحد الأيام أصيبت إحدى المعتقلات بالإسهال فتوصلنا للسجان من أجل السماح لنا بأخذها إلى الحمام، فسمح لنا بالخروج معها، كنا أربع معتقلات مع المعتقلة المريضة وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وعندما خرجت معها شاهدت عدة جنث لذكور مرميين في الممر، وعليها آثار التعذيب، وكانت الجنث ملفوفة ببطانيات، شاهدت شعر رأس ملصق على الجدران يبدو أنه من كثرة ضرب رؤوسهم بالجدار علق فيها الشعر. كما كان يوجد غرفة فيها جنث متفسخة، كانوا يضعون فيها المعتقل ويخرجونه بعد أيام وقد أصيب بأمراض في رنته ويصبح لونه أصفر وأبيض، من أجل الضغط عليه للاعتراف بالتهمة الموجهة إليه كانت هذه الغرفة موجودة تحتنا بطابقين. أيضاً كانت معي إحدى المعتقلات رأيت الديدان تخرج من الحبوب المنتشرة في جسمها والمتفحفة.

• بعد الانتهاء من التحقيق كان يوجد مجموعة من الشباب تدعى سبعات ٧٧٧، وهم عبارة عن سجناء قدامى يرتدون فقط الكيلوت، كانت مهمتهم إعادة الشباب المغمى عليها إلى زنازينهم، أو أخذ الجنث إلى غرفة الجنث ثم شطف وغسل الممرات من آثار الدم، وكانوا أيضاً يوزعون الطعام على الزنزانة، كنا نسمع المحققين وهم يندفون لهم باسم سبعات.

أذكر من المعتقلات في فرع فلسطين:

- ثناء القاسم - حماة - ٤٨ عاماً، معتقلة منذ ٦ أشهر ولم يتم التحقيق معها.
 - مها الشامي (أم رياض) - حماة - ٤٢ عاماً، وهي مصابة بشلل أطفال، ويوجد جهاز في قدمها ليساعدها على المشي.
 - إنصاف قدور - حماة - قمحانة - ٤٠ عاماً.
 - دلال الشامي - حماة - ٤٦ عاماً، وأيضاً لم يُحقق معها.
 - أم علاء - ادلب - ٦٠ عاماً، كانت تهمتها أنها مراسلة الأورينت.
 - وفاء السبع - دمشق - ٥٠ عاماً.
 - باسمة قضياتي - دمشق - ٥٥ عاماً، وكانت تهمتها العمل في مشفى ميداني ولكنها خرجت معي في إخلاء السبيل.
 - لينا أوضاباشي - دمشق - ٢٢ سنة، قامت بإزالة علم حزب البعث في الميدان ولكن أيضاً خرجت معي في إخلاء السبيل.
 - لينا بياسي - دمشق - ١٨ سنة، تهمتها جهاد نكاح وخرجت معي أيضاً.
 - ريم تفتنازي - حلب، معتقلة منذ عشرة أشهر وتم إخلاء سبيلها من سجن عدرا.
 - سمر تفتنازي - حلب، وهي أخت ريم، بقيت معتقلة وأخبرونا أنها تحولت إلى صيدنايا بسبب تهمها الكبيرة، وحقق معها محقق معروف بوحشيته يدعى دعاس دعاس.
- هؤلاء من أتذكر، وباقي النساء لم يتحقق معهنّ لحين مغادرتي الفرع.

تاسعاً: التحويل إلى سجن عدرا:

في يوم السبت وبعد مرور ١١ يوماً على وجودي في فرع فلسطين، تم ترحيلي صباحاً أنا وريم تفتنازي وإنصاف قدور إلى القضاء العسكري في القابون، وبقيت في القابون خمس ساعات أنتظر رؤية القاضي، وبعدها تم تحويلي إلى مخفر في ركن الدين، وبقيت هناك ليلة، وفي اليوم التالي تم تحويلي إلى سجن عدرا المركزي.

في سجن عدرا وعند دخولنا تم تفتيشنا من قبل شرطيات، وأخذوا منا الأمانات، وتم توزيعنا على المهاجع في قسم الإرهاب الذي كان يحوي ٦ مهاجع مساحة المهجع ٥ x ٤ في كل مهجع ٣٩ معتقلة تقريباً. كنا ننام على الأرض وعلى جوانبنا حتى تنتسح الغرفة، ولم يكن هناك بطانيات كافية لأعدادنا، وكان يوجد تفقد يومي لأسماننا في التاسعة مساءً وكانت كاميرات المراقبة في كل مكان.

بشار الأسد يقوم بزج الكثير من النساء المخبرات في السجن بين المعتقلات فأحب أن أحذر الجميع.

ثالثاً: الاستنتاجات والتوصيات:

- سوريا طرف في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي يضمن حق المحتجزين بتهم جنائية بالتقدم إلى القضاء.
- ينص القانون الدولي الإنساني على وجوب معاملة الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية معاملة إنسانية. وتشمل قواعد القانون الدولي الإنساني العرفي حظراً على الحرمان التعسفي من الحرية.
- الحكومة السورية تمارس جريمة الإخفاء القسري وجريمة الاعتقال التعسفي وجريمة التعذيب بحق معظم من تقوم باعتقالهم وعلى نحو منهجي وواسع النطاق يشمل كافة مراكز الاحتجاز المنتشرة في جميع المحافظات السورية.

التوصيات:

إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن:

يتوجب على مجلس الأمن إصدار قرار مُلزم يُجبر السلطات السورية على إخلاء كافة المحتجزين السلميين ونشطاء حقوق الإنسان والإغاثة والإعلام، والسماح للجنة التحقيق الدولية المستقلة بالوصول إلى جميع مراكز الاحتجاز من أجل التحقيق في المزاعم الرهيبة حول انتهاكات حقوق الإنسان داخل مراكز الاحتجاز.

كما يتوجب وعلى نحو فوري السماح لكافة المحتجزين الاتصال مع أقربائهم ومع المحامين والأطباء، وإيجاد ضمانات ملزمة لمنع تكرار الانتهاكات داخل مراكز الاحتجاز.

يجب على المجتمع الدولي إبقاء قضية المعتقلين السوريين والمختفين قسرياً حاضرة أمام أعينهم لأنها تمسُّ عائلات ما لا يقل عن ٨٥ ألف مختفي قسرياً وهم محرومون قطعياً من زيارة أقاربهم المحتجزين، والذين لا يحصلون على أية رعاية قانونية أو طبية أو حتى إنسانية.

